

تفسير سورة الحج ١٧-٣٤٤١ | يوم ٦١/٣٤٤١ | للشيخ أ.د

يوسف الشبل

يوسف الشبل

السلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك انت العليم الحكيم اه ايتها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. وفي هذا اليوم السادس عشر -

00:00:00

من شهر شوال من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والـ١٧ من الهجرة. نجتمع في هذا المقام المبارك وبين ايدينا سورة عظيمة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحج. ونحن في اواخر هذه السورة وقف بنا الكلام عند الآية الثالثة والستين -

00:00:20

نواصل عند قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير. دائم ايتها الاخوة يعني ونحن نقرأ القرآن ونتأمل الآيات وتتدبر هذه الآيات. تأتي آيات كونية -

00:00:40

ملفتة للانتباه. السماء الارض السحاب المطر. الجبال الانهار. هذه الآيات التي الله سبحانه يذكرنا بها تدل في الحقيقة على امررين الاول الاول حتى تتدبر يا اخوان تدبّر نفهم هذه المعاني الامر الاول بيان عظمة الله عز وجل وقدرته في الكون. وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. هذا لابد -

00:01:00

والامر الثاني بيان اثر هذه هذه الاشياء على على الناس بانها نعم عظيمة الجبال نعم علينا تثبت الأرض السماء نعمة وجعلنا السماء سقفا محفوظا السحاب نعمة الأمطار نعمة الخضراء نعمة هذه -

00:01:30

ذكرنا بان فعلا تدبّر مثل هذه الآيات ونجمع بين ان نعرف او نتعلم ونعلم عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى واحاطته بالكون وتصرفة في الكون تدبّر الكون وانه لا يعجز شيء في الارض ولا في السماء. يا اخوة -

00:01:50

الارض كلها كل الارض قبضته يوم القيمة والسماءات السماوات السبع مطويات بيمنيه. تدل على اي شيء على عظمة الخالق سبحانه وتعالى انا هذا وعلى نعمة الله علينا. ولذلك شوف لاحظ الآية لما قال الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرا. ماذا قال بعدها -

00:02:10

قال ان الله لطيف خبير. اللطيف هو الذي يسوق لك الرزق وانت لا تشعر. وهذه نعم عظيمة فدائما ايتها الاخوة اذا اذا منها ايات في كونية سما السحاب الارض البحار الجبال الدواب الخضر -

00:02:30

الزروع النبات هذى قف عندها تدل على اي شيء تدل على عظمة الخالق تدل على نعمة الخالق سبحانه فعظمته وقدرته سبحانه وتعالى على هذه المخلوقات وانه لا لا يعجز شيء في الارض ولا في السماء وانه عالم بها وبخفاياها وفي نفس الوقت -

00:02:50

هي نعم عظيمة يجب علينا ان نشكر الله عليها. ما خلق الله هذه الاشياء الا لصالح العباد. وستأتيك آية بعدها تشعرك حقيقة بان الله انعم الله على العباد بهذه النعم. طيب يقول الله -

00:03:10

زوجا هنا الم ترى هذا استفهام ايتها الاخوة استفهام استفهام يسميه العلماء استفهام تقليدي يعني ان الله يسوق لك هذا الاسلوب الم ترى يعني ما علمت كيف خفي عليك وهو يقرر عليك يقرر ان هذا الامر كلنا نعرفه ولا يخفى على عاقل ان الله انزل -

00:03:30

في السماء معا. يعني هذا امر تقريري لما نقول تقريري يعني انت في قرارتك نفسك. تعرف به. لا تنكره. فالله عز وجل يخاطبك وانت تعلم يقول لك الم تر ان الله انزل من السماء انت ماذا تقول؟ تقول نعم اعلم ان الله انزل من السماء ماء ولم يستطع احد ان ينزل من

ماء الا بعلم الله سبحانه وتعالى وهذا من خصائص الله. فقوله هنا الم ترى؟ نقول الم ترى هنا رأى بمعنى وبمعنى ابصر. يقول اما علمت اما علمت؟ يعني وعرفت وادركت ان الله هو الذي - 00:04:10

نزل من السماء ماء وما شاهدت ببصرك وعلمت بصيرتك ان الذي ينزل من السماء الماء والله سبحانه وتعالى وانزل من السماء هذا الماء الظاهر النافع المبارك في ايات اخرى قال ماء طهورا وفي اية اخرى - 00:04:30

الماء مباركا فهو فيه بركة وفيه طهارة. قال انزلنا من السماء. المراد بالسماء هنا ما هو؟ ليست السماء السماء الحقيقة وانما المراد بها العلو العلو وهو السحاب. انزل من السحاب ماء ماء مباركا طيبا طاهرا. طيب - 00:04:50

ماء من السماء فإذا انزلهم ماذا تصبح الارض؟ قال اذا انزله فاختلط فاختلط به نبات الارض فسلكه ينابيع النتيجة تصبح الارض مخضرة. بساطا اخضر. انقلبت بعد ما كانت مغبرة الى كونها مخضرة. مغبرة شهباء - 00:05:10

لا رائحة لها ولا آلا منظر بدعة لها فقلبها الله سبحانه وتعالى في لحظة بكونها مخضرة طيبة طائحة اه بھیة يعني لونها جميل حسنة المنظر كثيرة الالوان والاشجار كل هذا الذي احياها هو الله سبحانه وتعالى. كما قال سبحانه وتعالى ومن اياته انك ترى الارض - 00:05:30

خاشعة فإذا انزلنا عليه الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحبي الموتى. وهذا فيه اشارة. تغيير هذا الشيء وغيره هو الله سبحانه وتعالى الذي بدل الحال بدل حال كونها مغبرة الى مخضرة والله سبحانه وتعالى يذكرك بقدرة - 00:06:00

على البعث على البعث. ثم قال سبحانه وتعالى بعدها يعني مخضرة بالنبات. طيب وبعدين؟ قال ان الله لطيف لطيف سبحانه وتعالى. اسم اللطيف هذا اسم عجيب ايها الاخوة. لطيف من اسماء الله العجيبة. ما معنى اللطيف؟ قال اللطيف - 00:06:20

الذى يعلم خفايا الاشياء. من الذي انبت هذه الاشياء؟ من الذي استخرجها من تحت الارض؟ ما الذي اعطاتها هذه الالوان وهذى الاشكال وهذى وصغر الاشياء فيها وكبرها وطولها وقصرها من الذي علم ذلك واعطاها ايام - 00:06:40

الا اللطيف الذي يعلم خفايا الامور. واللطيف له معنى اخر ايضا. الذي يسوق الرزق للعبد من غير لا يشعر الله يلطف بك ويسوق لك الارزاق وانت لا تدري. وانت نائم. وانت ساهي وانت لاهي وانت غافل. يسوق الله لك - 00:07:00

وانت لا تشعر. فهو لطيف سبحانه وتعالى وخير. خبير بمصالح العباد. بما ينفعهم سبحانه وتعالى خبير ولذلك تلاحظ اسم اللطيف الخبير مناسب جدا لذكره في هذه الاية فالذي انزل من السماء هذا - 00:07:20

الماء العظيم المبارك الطيب الظاهر وابت بهذه الخضراء الطيبة النافعة هو اللطيف سبحانه وتعالى انا الذي يسوق الارزاق ويلطف بعباده ويعلم يعلم اسرار الاشياء. طيب قال الله عز بعدها حتى يبين لك يعني يؤكد سبحانه وتعالى على ايضا على سعة قدرة الله - 00:07:40

سعة ملكه وان هذه الارض جزء قليل من ملك الله سبحانه وتعالى. فقال له ما في السماوات. السماوات السبع وما فيها ملك لله وما في الارض السبع الاراضين السبع وما فيهن ملك لله له ملك السماوات والارض. فإذا ساق لك الرزق وابت لك - 00:08:08

وابت لك الزرع وادر لك الضرع هذا شيء قليل من من من خير الله وفضله سبحانه وتعالى فلذلك قال لهم في السماوات خلقا وملكا وعبدية كلهم يعني يحتاجون الى الله. والله الذي احاط بهم لهما في السماوات وهو الغني سبحانه. غني وهم الفقراء - 00:08:28

هم الفقراء وهو الغني سبحانه وتعالى. هم الفقراء وهو الغني عز وجل وهم المحتاجون وهو غني عنهم. وفضله فوقهم. ولذلك قال هو الغني الحميد. والاحظ ايضا حتى نتبرى الاسماء ايها الاخوة. اسماء الله - 00:08:58

عندما نdry عندما نتبرى الله عز وجل يقول وهو الغني الحميد. ليش؟ جاء هنا غني حميد وقبلها لطيف خبير. هذا يدعوك الى ان تتأمل يدعوك ان تتدبر. الغني لان ملك السماوات والارض له. وما فيهن له فهو غني سبحانه وتعالى. ومع انه غني - 00:09:18

حميد ما معنى حميد؟ يعني يحمده العباد على كثرة فضله وعطائه. يعني الان ايها الاخوة في عالم المخلوقات وعالم الانسان تجد من

الناس من هو غني لكن ليس غني ليس هو غنيا حميدا - 00:09:38

تجده غني بس مو بمحمود. ليش؟ لانه غني بخيل. غني لا ينفق. عنده اه اموال طائلة زين ويملك ويملك ولكن لا ينفع ولا نفسه. فهذا نسميه غني. نسميه غني غير غني غير متفع. لكن الله سبحانه غني - 00:09:58

بمعنى انه غني ويعطي ويبدل سبحانه وتعالى يعني يده سحاء بالليل والنهار يعطي سبحانه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. فهو غني حميد. ومعنى الحميد هو الذي يحمد الناس على غناه - 00:10:18

على على فضاء على افظاله على العباد واعطائه ينفق سبحانه وتعالى ويعطي ويحيط الرزق لمن يشاء فهذا معنى الغني الحميد كل هذه فيها تعظيم لله سبحانه وتعالى. كل هذه الآيات فيها تعظيم لله لقدرته لعلمه سبحانه وتعالى لملكته لسعته - 00:10:38
ل العبودية سبحانه وتعالى. ثم تؤكد الآيات زيادة على ذلك. قال الله عز وجل المتران الله سخر لكم ما في الأرض كل ما في الأرض مسخر لك ايها الانسان. بقدرة الله وعلمه ويجب عليك ان تشكر الله على ذلك - 00:10:58

يجب عليك ان تشكر الله على ذلك. فالله ترى يقول الله تبصر وتعلم ان الله ذلل وسخر كل ما في الأرض حتى الدواب تجد يعني الجمل والبعير والناقة على كبر حجمها - 00:11:18

ايها الطفل الصغير وتنقاد له من الذي جعل تنقاد؟ الا الذي سخرها سبحانه وتعالى وذللها دواب وبهائم وزروع ثمار وجبال واراضي وحديد. كل ذلك سخره الله لهذا الانسان. سخر لك كل ما في الأرض حتى تشكر الله - 00:11:38

وزيادة على ذلك وخصوصا ما فيها منافع للناس في ركوبهم وحمل بضائعهم ومنافعهم ذللها الله لهم وهي السفن الفلك تجري في البحر بقدرته سبحانه وتعالى وبامره فتحمل امتعة والبضائع وتحمل الناس يتنقلون من بلاد الى بلاد على هذه السفن فوق البحار. والله هو الذي يسيرها - 00:11:58

يسيركم في البر والبحر سبحانه وتعالى. كل هذا يحتاج منا ان نتأمل. قال سبحانه وتعالى ومن نعمه وفضله علينا ان قال ويمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه. يمسك السماء سبحانه وتعالى ان تقع على الأرض - 00:12:28

ارضي الا باذنه. يعني لو لا ان الله عز وجل امسك السماء لوقعت علينا سقطت علينا. لكن الله لكن الله سبحانه وتعالى امسكه لنا امسكه علينا سبحانه امسكه امسك السماء لنا حتى لا تسقط - 00:12:48

لا تسقط هذه نعمة من الله جل جل وعلا جل وعلا سبحانه وتعالى ان امسك السماء حتى لا تسقط علينا هذا كله فضل من الله سبحانه وتعالى قال ويمسك السماء ان تقع على الأرض لو لا ان الله امسكها لسقطت علينا. ما الذي يمسكها؟ لانها ليس لها اعمدة ولا شيء. فالذي - 00:13:08

امسكتها سبحانه وتعالى وفي آية اخرى قال يمسك السماء والارض ان تزول ولئن زالتهم ولئن زالتها امسكه من احد من بعده ما احد يستطيع ان ينسجها فمن فضلاته سبحانه وتعالى ان امسك السماء حتى لا تقع. لو فرضنا انها وقعت ماذا سيجري؟ ماذا - 00:13:28
سيهلك الخلق كلهم. لو وقعت على الأرض ما بقي احد يمشي على الأرض. سقطت السماوات السبع على هذا على هذا هذه البسيطة وعلى هذه الأرض لدكت الجبال دكا ولم يبقى احد يمشي على الأرض ولم يبقى احد فيه حياة فمن رحمته س سبحانه وتعالى - 00:13:48

وفضلاته علينا ان امسك السماء وهي سقف لنا وفيها ما فيها من المنافع ويمسكها ان تقع الأرض الا باذنه لو اراد سقطت اذا اراد الله الا باذنه. قال الله عز وجل ان الله بالناس لرؤوف رحيم. شديد الرحمة سبحانه وتعالى رؤوف بعباده - 00:14:08

رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة. يعصونه ويجاوزونه بالمعاصي ويحددون الله يظهرون معصيته وامامه ويجهرون به ويتحدونه وهو سبحانه وتعالى رؤوف رحيم لا يعاجلهم لا يعاجلهم بالعقوبة سبحانه وتعالى بل يلطفهم ويسخر لهم ويرحمهم سبحانه وتعالى. طيب قال بعد - 00:14:28

ايضا وهو الذي احياك ثم يميتك ثم يحييكم. كل هذه يسوق الله يعني نعم عظيمة علينا يجب علينا ان نشكر الله وان نحمد الله على هذه النعم. فيقول سبحانه وتعالى وهو وهو الذي احياك. وهو الذي احياك - 00:14:58

ثم يميتكم ثم يحييكم. ان الانسان لكافور. من نعم الله ان احيانا من نعم الله ان احيانا سبحانه احيانا عز وجل بعد ما كنا معدومين غير موجودين كنا في ظهور ابائنا معدومين - 00:15:18

فلما انتقلنا الى ارحام الامهات احيانا الله احيانا واخرجنا فاوجدنا بعد العدم ثم يميتنا اذا عشنا على هذه الدنيا اعمارا مقدرة واجالا محددة يميتنا الله عز وجل عندما تنقض هذه الاعمار - 00:15:38

ثم يحيينا بعد ذلك بالبعث لمحاسبة العباد على اعمالهم وجرائمهم اما بجنة او نار ان ثم يحييكم. قال الله ان الانسان لكافور. الانسان جاء يجدد نعمة الله ويكره نعمة الله - 00:15:58

الآيات امامه وقدرتها امامه ووحدانيته امامه ومع ذلك يكفر ويتجحد وانت تسمع وتقرأ في القرآن كيف كان الكفار يجحدون البعث. ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون. وفي آية قال فاتوا بابائنا - 00:16:18

ان كنتم صادقين كل هذا تحدي كفران قدرة الله وكفر الانسان يكفر قدرة الله عز وجل على البعث سبحانه قال الله عز وجل بعد ذلك لكل امة من الامم الماظية قال الله عز وجل لكل امة جعلنا لها - 00:16:38

شريعة لكل امة جعلنا منسقا هم ناسكوه. فلا ينازعنك في الامر. يقول هذه هذا الشريعة التي جاءتك من الله عز وجل يا محمد وبعثت بها بعثت بها الى الى الخلق كلهم الى الجن والانسان هذه الشريعة التي - 00:16:58

ردها من ردها وكفر بها من كفر بها قد سبقها من الشرائع الكثير. فالامم الماضية والأنبياء السابقين قد جعل الله لهم شرائع ابراهيم له شريعة وموسى له شريعة وعيسى له شريعة والأنبياء السابقين كانت لهم شرائع فلكل امة منسقا اي شريعة - 00:17:18 شريعة يتبعون الله بها. يتبعون الله بها. هم ناسكوا وهم متبعون الله. يعني وقد شرع الله لهم فلما فلما اذا قومك ومشركون العرب ومشركون قريش يردون وينازعونك في لماذا ينazuونك وهي عبادة فرضها الله وانزل الله انزلها عليك تدعوا الناس اليه قال فلا ينazuون - 00:17:38

في الامر فاعرض عنهم وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم. ادع الى توحيد الله والى عبادته واخلاص العبادة له واتباع امره لانك على دين صحيح وعلى صراط مستقيم لا عوج لا عوج فيه وان - 00:18:08

واستمروا على جدال وناقشوكم وردوها دحرا وحظ شريعتك هو وردها فقل الله اعلم بما تعملون. الله هو الذي يعلم اعمالكم ويحجازكم ويحصيكم عليها هو الله سبحانه وتعالى والله اعلم بما تعملون سبحانه وتعالى من يؤمن ومن يكفر ومن يكذب ومن يعاند - 00:18:28

وممن يكابر الله اعلم بما تعملون. والنتيجة ان الله يحكم بينكم يوم القيمة. فإذا نازعوك وجادلوك فالنتيجة النتيجة ليوم القيمة يقضي بين العباد ويفصل سبحانه وتعالى ويحكم يوم القيمة بين عباده - 00:18:58

فيما كانوا فيه يختلفون في امر دينهم ودنياهم وفيها يعني في هذا يعني يعني بيان رحمة الله سبحانه وتعالى بان بعث الرسل وبعثنبيه بهذا الدين العظيم ورحمته ان يجازي المحسن على احسانه - 00:19:18

ومن عده ان يقضي على مثل هؤلاء الذين يجادلون ويختلفون ويردون دعوة الله جدالا في تعنت واستكبار ان الله سيجازيهم يوم القيمة وفي هذا تهديد لهم. وكيف يغيب عن الله سبحانه وتعالى هذا الشيء؟ ايها الاخوة - 00:19:38

وكيف يغيب عن الله هذه الامور؟ كل شيء احصاه الله بادق وبما لا تستطيع ان تتصوره. اقرأ هذه الآية العظيمة. يقول الم ترى ان الله الم ترى ان الم تعلم الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض. يعني يعني هل - 00:19:58

الغاب عنك وذهلت ولم تعلم ان الله سبحانه جعل ما في السماوات والارض بلا شك المؤمن لا يغيب عن هذا الامر بان الله يعلم ما في والارض يعلم ما في السماء والارض سبحانه وتعالى. يقول ان ذلك في كتاب اي في اللوح المحفوظ. علمه سبحانه وتعالى وكتبه قبل - 00:20:18

خلق السماوات والارض. اول ما خلق الله القلم. قال له اكتب. قال ما اكتب؟ قال اكتب مقادير السماوات والارض الى قيام الساعة فكتب كل شيء. كل حركة وكل نطق ينطق به الانسان يتكلم به او يفعله او يعمل او يذهب او يأتي. او - 00:20:38

ويصنع او شيء اي شيء او ينفق مالا او صدقة او يقوم يصلی او يفعل كذا او يفعل من الافعال المحرمة ان ذلك في كتاب وهو على الله يسیر يستاهل في علمه واحاطته وكتابه سبحانه وتعالى. فالله علم - 00:20:58

قدر علم وقدر علم وقدر وشاء سبحانه وتعالى. هذه تسمى مراتب القدر. العلم والكتابة والقدرة والمشيئة. يعلم اكتب ويقدر ويشاء سبحانه وتعالى كل ذلك بمشيئته سبحانه وتعالى وقدرته. واما الكفار فلا يعلمون ذلك - 00:21:18

ولا يدركون هذا الامر. ولذلك قال الله فيهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطان وما ليس لهم به علم. لا عقل ولا نقل قال الظالمين من من نصير اذا جاء يوم القيمة او حل بهم العذاب. فهم يعبدون اصناما ويعبدون الله ويعبدون امواتا - 00:21:48

لا ينفعون انفسهم يعبدون ما لم ينزل به سلطان ما عندهم دليل شرعي نقلی وما ليس لهم من علم ولا عقلي فهم يعني ليس لهم يعني شيء يستندون اليه لا عقل ولا نقل. كيف يطوف على ميت؟ ويسأل الميت ويقول ارزقني ارزقني من - 00:22:08

اعطي وفكك عنك كذا وفك كربتي وتأتي المرأة تقول ارزقني ولدا سهل عليك ولادتي وافعل وهو لا يشعر ولا يسمع ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم. فكيف يعبدون من دون الله ما لم نزل منهم سلطان وما ليس لهم بعلم وما للضالين - 00:22:28

من نصير. طيب. لعلنا نقف عند هذا القدر لا نطيل عليكم فيما اخذناه فيه كفاية. وان شاء الله لعلنا في لقاءنا القادر في الاسبوع القادم نستكمل ما توقفنا عنده. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:22:48